

لحظة الرحيل

ماذا يقولُ مسافرٌ عند الرحيلِ.. لدى الوداعِ؟
وترى على جفنيه دموعَ حائرٍ
ورؤى مشاعرٍ باكياتٍ من الضياعِ
والحزنُ لا يقوى على تصوُّيره أقوى يراعِ
الراحلون بلا حقائق.. في المطار ولا متاعِ
الهاربون بمركبٍ هزمته ريحُ الصبرِ.. مزقتِ
الشراعِ

الواقفون على الشواطئ منذ أعوامٍ على جمرِ
الصِّراعِ

الراجلون وهم هنا.. والعائدون وهم هناك
ويحلمون بلا انقطاعٍ
في لحظةٍ قبلَ الرحيلِ.. أقلُّ وقتٍ مُستطاعٍ
دعنا نحاورُ مَنْ أتى

ونشدُّ أوتارَ الحديثِ لمن يريدُ الاستماعَ
فالصمتُ أصبحَ هُوَّةً تزدادُ عمقاً واتساعاً
ماذا يقولُ مسافرٌ للأهلِ لحظاتِ اللقاء؟

هل كانت اللحظات عرساً أم مواسم للبكاء؟
هل مرّت الأيام كالفرح المضيء بكل بيت.. بالشموع
وبالرجاء

أم غاب ضوء الشمس أعواماً وأمعن في الخفاء
أم أظلمت طرق الحياة وضاق بالنور الفضاء
التحف ألف عباءة حجبت عن الأفق الضياء
والراصدون سطوعه يتطلعون بلا عناء
والواقفون على الرصيف يرددون له الدعاء

والرافِعُونَ أَكْفَهُمْ يَتَضَرَّعُونَ إِلَى السَّمَاءِ
فَمَتَى يُكُونُ قَدُومُهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ
الْأَرْضُ حُبْلَى بِالْعَطَاءِ.. وَبِالْخُسُوفَةِ وَالنَّمَاءِ
زُلْفَى لِأَيَّامِ الْحَصَادِ الْبَكْرِ.. صَيْفًا وَشِتَاءِ
لِلْعَائِدِينَ إِلَى الْحُقُولِ.. مَعَ النَّدَاءِ
مُهَلِّينَ.. مُكَبِّرِينَ.. مَعَاهِدِينَ اللَّهَ.. حِزْمَةَ أَنْبِيَاءِ

مايو ١٩٨١ (صحيفة الاتحاد)